

هذه المذكرة الصغيرة التالية وُجدت في غرفة
بوبي فرانك، وأحببت أن أعرضها كما هي عرضاً
منفصلاً عن الرواية، لأنها تبدأ قبل أحداث الرواية.

0

نجم هوى في ستار الليل

7500 قبل الميلاد - 7000 قبل الميلاد

كانت تنظر إلى «لوسيفر» نظرة حب لا شك فيها. اقتربت منه وشعرها الأبيض ينسدل على كتفيها كسلاسل الفضة، لها ملامح عذبة ذات مسحة من إيمان تتخلل وجهها وعينيها الرماديتين، اسمها «واضية»، زوجة «لوسيفر» الأولى. كان هو ساهمًا ينظر من إيوانه إلى أرض عدن فلم يشعر باقترابها، قالت له:

- اليوم هو اليوم المنتظر بعد ألفين من السنين يا «سامايل».

التفت إليها بملامحه الساحرة لمّا سمع اللقب الذي نادته به، ولمحت في عيونه لمحة غرور، فابتسمت، إن لم يكن أمير النور سيشعر بالغرور اليوم فمن غيره! فبعد كل الملاحم التي مرّ بها وتركت أثرها في وجهه، اليوم فقط هو يوم تمجيده وضمه وصعوده إلى الملاء الأعلى من الملائكة ومنحه اللقب الملائكي، سامايل. قال لها:

- أتدرين ما الذي يشق على نفسي لمّا أتذكر كل ما مررنا به؟

سارعت بالانتباه إلى ما سيقول، فقال لها:

- حرب الجنون الأولى، بكل ما فيها من نيران ودماء، لمّا اقتتل كل صنف من جن على الأرض، كلها كانت دماء ذريتي، بل ذريتنا أنا وأنت.

وضعت يدها على كتفه، وقالت له:

- لقد أذن الله لك وأنت أول الجن وأبو الجن أن تقا تل كل من أفسد في الأرض من ذريتك، أنت طردتهم إلى جزائر البحور وأطراف الجبال، وجمعتنا كلنا وكل من آمن بالله هنا في هذه الأرض المباركة أتلاتنيس، واليوم تُجزى من ربك خيرًا.

سكت «لوسيفر» وعاد إلى شروده، وفور حلول الشفق الأحمر قبل فجر ذلك اليوم، ارتقى «لوسيفر» في السماء التي بدأ ظلامها يطلع كأنه نجمة الصبح، ورداؤه الملون تحركه الرياح، وعيونه إلى أعلى ناظرة بحزم يتطاير حولها شعره الأسود، كان مُتجهًا إلى أرض بكة ليصعد منها إلى موضع الملاء الأعلى.

وهؤلاء ملاء من الملائكة يلتقون في البيت المعمور فوق سماء بكة، يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة يصلون فيه، فإذا خرجوا لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، واليوم أصبح «لوسيفر» واحدًا من الملاء الأعلى. كان شرفًا عظيمًا لم يُمنح لأحد من قبله ولا بعده، أتت إلى ذهنه فجأة وهو يقترب من البيت المعمور مشاهد من نيران ودماء، من حرب الجنون الأولى، وتذكر ابنه «لاقيس»، فاعتصر الألم قلبه. تحسس جرح وجهه، ثم نفّس عن ذهنه كل تلك المشاهد لما رأى ما هو مقبل عليه، جسر فخم لا يكاد يرى نهايته، يعلو فوق بناء من فضة بيضاء، وسُحِب ذات اليمين وذات الشمال، ورغم كل الكبر الذي في نفسه فإن قلبه خفق بانبهار مما رآه وهو يمشي على ذلك الجسر وينظر إلى أسفله، عشرات الآلاف من الملائكة مسبحين ومقدسین يطوفون حول بيت من ياقوت داخل البيت المعمور اسمه بيت العزة، يسمع زجل تسبيحهم بكل ما فيه من حروف السين من قولهم «قدوس، قدوس، قدوس»، وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم»، كان هذا هو ما يقال عليه ملكوت السماء.

أبعد «لوسيفر» علامات الانبهار عن ملامحه، واستعاد كل ما في نفسه من خيلاء وهو يجتاز ذلك الجسر ويدخل إلى قدس الأقداس، كان مكانًا ساميًا شريفًا، فيه أربعة أعمدة، اثنان متقاربان واثنان متباعدان، ثم سقط قلب «لوسيفر» بغتة، وانتقل نظره من الانبهار بالمكان إلى الانبهار بأهل المكان، رأى جبرائيل، وإسرافيل، وهاروت، وماروت، وملائكة السيرافيم والكيروبيم، وعزير، والخازن مالك، ثم رأى ملك الموت، فانقبض قلبه، كان ملك الموت ينظر إليه نظرة خاصة، نظرة

استأصلت قلبه، فنظر بعيداً عنه، هؤلاء الملائكة لهم خُلق عظيم كريم يهزم عين أي أحد، لكن ما في قلبه من كبرياء كان أقوى من أي مظهر، كان يرى نفسه أجلاً من جميع الملائكة، هو وصل هنا إلى الملأ الأعلى رغم كل ما وضعه الله في قلبه من شهوات، أما هم فمخلوقون هنا، واليوم هو يوم تشريفه، وكل هؤلاء بعظمتهم هنا لأجل ذلك.

بعد ترسيم أمير النور في الملأ الأعلى، شعر الجميع بضجة في المكان وتوقفت جميع همهمات التسبيح والتقديس، ونظر ملائكة الملأ الأعلى إلى بوابة قدس الأقداس تلقائياً كأنهم ينتظرون انفتاحها، وفُتحت بالفعل، ودخل ملاك، عظمتهم جميعاً في كفة، وعظمته في كفة أخرى، حتى «لوسيفر» لم يسطع منع شهقته، كان ذلك هو الملاك «ميكائيل»، يأتهم بأمر ربهم، ومباشرة قال «ميكائيل» دون مقدمات:

- قضى ربنا الرحمن أنه جاعل في هذه الأرض خليفة.

سَبَّحَ الملائكة وقَدَّسُوا، واتسعت عين «لوسيفر»، وأراد أن يتكلم، لكن رهبة «ميكائيل» أسكتت فيه كل نية للكلام. واختصم الملأ الأعلى ذلك الاختصام الشهير، كل منهم يبدي ما يهتدي إليه، و«ميكائيل» يرد، و«لوسيفر» صامت مقطب الجبين حاد القسَمات يأكله الحقد، أخليفة غيره في الأرض؟ في البداية ظن أن هذا أمر سيحدث متأخراً ربما بعد أن يموت هو، لكن أحاديثهم تدل على أنه أمر عاجل، ظل يغلي بالفكر حتى قال فجأة:

- أيجعل الله في الأرض من يُفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمده في الأرض ونقدس له؟

سكت الجميع ونظروا إليه، قال «ميكائيل»:

- وما يدريك أنه سيُفسد يا سامايل؟

قال «لوسيفر» مباشرة:

- ألم يقل سيجعل فيها خليفة؟ يعني حاكمًا، وتنصيب حاكم يستلزم وجود شعب له، وما الغرض من وضع حاكم عليهم إن كانوا كلهم من الصالحين المسالمين؟ إن وجوب تعيين حاكم على شعب يعني أنهم سيعتدي بعضهم على بعض.

تدخل جبرائيل وحسم الجدل، فقال:

- إن ربكم قبل ألفي عام، أنزل عليكم «طه»، وأنزل عليكم «يس»، وإن فيهما سرًا لقصص أمم من خلقه، ليسوا من الجن، وإن فيهم مفسدة عظيمة وسفكًا للدماء.

أكد السيرافيم والكوروبيم سماع تلك السور، وقالوا:

- إِنَّا لَمَّا سَمِعْنَاهَا، قَلْنَا طُوبَى لَأُمَّةٍ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهِمْ، وَطُوبَى لَأَلْسِنٍ تَتَكَلَّمُ بِهَذَا، وَطُوبَى لَأَجْوَابٍ تَحْمِلُ هَذَا.

فأيقن الكل أن الخليفة الذي سيجعله ربهم في الأرض، سَيُفْسِدُ وسيسفك الدم، ربما أكثر من مفسدة الجن. وتنزل الله وكلمهم قُبَلًا، يعني من أمامهم يسمعون صوته ولا يرونه، وهكذا كان يكلم الله أول مخلوق من خلقه في كل جنس، رحمة به لأنه الذي سيبلغ رسالاته مباشرة لجنسه، يكلمه قُبَلًا، وكل أولئك الملائكة هم أول المخلوقين من أجناسهم، و«لوسيفر» كذلك. نظر بعضهم إلى بعض، وقال واحد منهم:

- يا رب، ما الحكمة من أن تجعل في الأرض من يُفْسِدُ فيها ويسفك الدماء، وإنا يا ربنا نُسَبِّحُ لك في هذه الأرض، ونقدس لك فيها بكرة وأصيلًا؟

فقال لهم ربهم جملة واحدة: «إني أعلم ما لا تعلمون».

كان ملك الموت طائرًا كطيران الملائكة في لباس أسود مهيب، يجوب أركان الأرض يقبض من ترابها، فكان أول موضع قبض منه هو كهف

«مكفيلة»، وهو كهف مروع خارج الجنة، كان يقبض من مواضع معينة، يتخير التربة ثم يخلطها، فقبض تربة بيضاء وسوداء وحمراء، ثم عاد إلى الجنة، فوضع على التراب ماءً خلطه من أنهار الجنة الأربعة، حتى صار طيناً، فوضعه حيث أمره الله، وهناك وجد «لوسيفر». نظر ملك الموت إلى لوسيفر، فارتعدت أوصاله لحظة، ثم تمالك نفسه وقال للملك:

- ما عهدناك تحمل الطين، بل إن من تفرغ من قبض روحه يدخل الطين ويُدفن.

قال له الملك:

- ألم يأتِكَ أمر الله يا ساميل؟ ألم يقضِ أن يجعل في الأرض خليفة؟

- بلى.

- فقد علمنا من هو ذلك الخليفة، اليوم قال ربك للملائكة إنه خالق بشراً من طين.

اتسعت حدقتا «لوسيفر» دهشة، وفي قلبه استعرت نيران السخط، خليفة من الطين المهين؟ ظهر شيء من الامتعاض على وجهه لم يستطع أن يخفيه، فقال له الملك:

- أتدري أن الأرض قد استعازت بالله لما أتيتها أقبض منها ترابه، فقلت لها إنني أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، يبدو أن الأرض تظن كما نظن أن هذا الخلق فاسد.

نظر إليه «لوسيفر» والأفكار تزدهم في قلبه، فأوماً برأسه ومشى مبتعداً، لكنه لم يترك ذلك الموضوع أبداً، كان يحوم حوله ويعود له كل حين ينظر إلى ذلك الطين اللازب المتماسك، ومر الوقت أياماً حتى صار الطين حمًا، يعني طيناً أسود، فزاد امتعاض «لوسيفر»، حتى أتى يوم الجمعة، كان متوجهاً إلى موضع الطين لينظر إليه، فسقط قلبه بين قدميه.

ثلاثة أجساد وجدهم مصورين من طين مسنون ناعم مصقول يابس، سَوَّاهم ربهم بديع السماوات والأرض، ممددون على أرض الجنة، مرتدون لباساً باهراً أنزله الله عليهم لسترهم، «آدم» و«حواء» و«ليليث»، ولم يقدر «لوسيفر» أن يبقى فمه مغلقاً، كان يراهم للمرة الأولى، ظل فاغراً فاه، ترتجف شفاته.

اقترب من جسد آدم تحديداً، ونظر إليه ببغض، من أي شيء أنت! طين؟ لأي شيء خلقت؟ كان يحدث نفسه ويطوف بآدم، ثم فجأة مديده وضرب جسد آدم ضربة، فسمع صلصلة الطين اليابس، فارتفع حاجباه بذهول، قال في نفسه: هذا خلق أجوف، لا يتمالك، والله لو سُلِّطْتُ عليه لأهلكه، والله لو...

- قال ربك لما خلق هذا الخلق، إن رحمتي سبقت غضبي.
فُجِعَ «لوسيفر» لما عرف الصوت، ونظر وراءه بسرعة، فإذا هو الملاك العظيم «ميكائيل»، قال له الملاك:

- إني أبلغك رسالات ربي، قال الله إنني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون، فإذا سوَّيْتُهُ ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين.
كانت المرة الأولى التي يفقد «لوسيفر» فيها تمالكه الشهير، وبدأت عينه ترجف وألف فكرة تجتاحه. سجود؟ وتكون القبلية ناحية هذا الشيء؟ واشتعل عقله، ما كان يمكنه أن يعصي وهو في وسط الجنة، فمن يعص هنا يُطرد، فلم يملك إلا أن يقول:
- بُلِّغْتَ رسالات ربك يا ميكائيل، وأنا تلقيتها.

ولم يلبث أن أتى ملائكة من خزنة الجنة حملوا الأجساد الثلاثة، ومشوا بها يخرجونها من الجنة، ورغم كل ما في نفس «لوسيفر» من سخط، فإن مشهد إخراجهم من الجنة أعاد له شيئاً من اتزانهِ، وبدأ يفكر لأول مرة منذ خُلق؛ يفكر بالشر.

كانت تُوجد ضجة في الملاء الأعلى في ذلك اليوم، و«لوسيفر» يقف على ذلك الجسر، ينظر تحته وفوقه وفي كل مكان، داخل الملاء الأعلى وخارجه، ليس هناك موضع إلا وفيه ملاك يشغله، الكل يتحرك بسرعة في توافق كالطير بحركة مائلة من أفق السماء إلى البيت المعمور، ثم يتفرقون ويتساقطون طيراناً إلى الأرض إلى ذلك الموضع الذي يرقد فيه جسد آدم، وخفقان أجنحتهم يصنع تياراً يكاد يعصف بلوسيفر الواقف يتمسك بالجسر وينظر بحسد، كل هؤلاء نازلون إليه، إلى ذلك البشر، لم يكن يستطيع أن يحصي عددهم، لكن تدفقهم لا ينتهي. سمع خطوات على الجسر فاستدار، فرأى الملاك «ميكائيل» بهيبته التي لا توصف، قال له الملاك:

- إنه وقت السجود يا لوسيفر، بعد حين يتنزل ربك، ويهبه نفخة من روحه.

لم يردَّ «لوسيفر»، لكنه أمال رأسه بطريقة اعتادها، ثم استند إلى الجسر وهبط إلى الهواء نازلاً إلى حيث المشهد، كادت السماء أن تسقط، ليس فيها موضع قدم إلا وفيه ملاك واقف، صفوف دائرية بعضها خلف بعض إلى مد بصرك، تعلوها صفوف مثلها من الأرض إلى أعلى طبقة في السماء، ملائكة بأصنافٍ وأطوارٍ، كان جسد آدم ممدداً وسط كل هؤلاء بمنتصف أرض عدن خارج الجنة، وليس بجواره جسد «حواء» ولا «ليليث»، كانا قد أخذوا ووضعا في أماكن متفرقة.

كانت هيئة آدم الآن قد اختلفت، لم يعد طيناً يابساً، بل صار لحمًا ودمًا، فلقد قال الله للطين كُن فكان، وبقي مستلقياً على تلك الأرض لحمًا ودمًا بلا روح، و«لوسيفر» ينظر والملائكة بتأهب، والكل مأمور أن يسجد فور أن تسري الروح في «آدم»، وفجأة هبَّ «آدم». ارتفع ظهره عن الأرض فجأة جالساً، لكن لم يسجد أحد، لأن «ميكائيل» لم يسجد، لم تكن الروح قد نُفخت بعد، ولم تلبث لحظة النور الإلهي أن حدثت،

وتنزلت حضرة ربك، وفجأة رفع «آدم» رقبته ووجهه إلى السماء، ونزلت روح من ربك فنُفِخت في فمه، فكان أول ما جرت الروح في قدميه فالتصقتا، وسجد «ميكائيل» لربه عز وجل والقبلة كانت آدم، وخرَّ الملائكة من بعده كلهم سجداً، و«لوسيفر» واقف لا ينحني، ينظر إلى ملكوت السماء وهم يسجدون، ثم حدث شيء غريب.

لما وصلت الروح إلى ظهر آدم انتصب ظهره، واشتد إلى الداخل وانتفضت كتفه اليمنى، فانتثر من ظهره فيض من ذرات بيضاء غزيرة، عشرات البلايين منها، وأخذ الله رب العالمين من نوره فأفاض عليهم، وقال «ذرَّ ذراتهم للجنة يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأحسن أعمالهم فأدخلهم الجنة ولا أبالي»، ثم انتفضت كتف آدم اليسرى فانتثر من ظهره فيض من ذرات سوداء وفيرة، وقال الله «ذرَّ ذراتهم يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأسوأ أعمالهم فأدخلهم النار». كانت سيقان «لوسيفر» ترتعد من المشهد، ويكاد يسقط على وجهه، ثم عملت الذرات كلها شيئاً غير متوقع، انطلقت بغتة كلها بعيداً عن المكان، وتحركت أجنحة «لوسيفر» المرتجفة، وتابعتهم.

بلايين الذرات هي ذرية آدم كلها منذ بدء الخليقة إلى يوم القيامة، طارت كلها كأن لها قدرة ذاتية حتى حطت في أرض تجاور أرض بكة، أرض تسمى نعمان عند جبل عرفة، وظهرت أجنحة «لوسيفر» من وراء الجبل يلهث حثيثاً لمشاهدتهم، انتظمت الذرات كلها صفوفاً خلف بعضها وفوق بعضها من الأرض إلى السماء كصفوف الملائكة، أكثر من مئة بليون ذرة أحصاهم «لوسيفر» بنظرات، ثم انفجرت الذرات وأعادت التنظيم فصارت أزواجا مصفوفة، كل ذرتين بجوار بعضهما، ثم صوَّره ربهم في هيئاتهم التي سيكونون عليها في الأرض، ورأهم «لوسيفر» يتمثلون، كان المشهد نفسه مهيباً إلى درجة أنه استند بركبتيه إلى الجبل بعد أن عجزا عن حمله.

ألوان عديدة وملامح مختلفة، لا يكاد يتشابه اثنان فيها، وطبائع
جمّة متباينة وملابس متنوعة، من أجسادهم ترى القوي والضعيف، ومن
لباسهم ترى الغني والفقير، وكل واحد وضع الله له وبيصاً من نور بين
عينيه، فمنهم من يغرقه النور ومنهم من ينتشر منه، ومنهم من يصل
نوره إلى عنقه أو إلى صدره، ومنهم مظلّم لا يكاد يبين منه نور، وفوق
نور كل واحد مكتوب عمره، ومكتوب فيه البلوى التي سيبتليه بها في
الدنيا، وصوّر في وسطهم آدم، كان مشهداً غزيراً ثرياً، لملم «لوسيفر»
رداءه وانطلق إلى المشهد الآخر لينظر إليه، مشهد الملائكة، فرأى
أعدادهم أكثر بأضعاف من عدد الأرواح المصورة في عرفة، ذلك لأن
الله أمر لكل واحد من ذرية آدم بثلاثة ملائكة من الملكوت، واحد يأمره
بالخير واثنان يكتبان أعماله، نظر «لوسيفر» إلى كثرتهم في السماء،
وكان أغلبهم واقفين إلا نفرًا منهم في الأمام كانوا جالسين جلسة القيام
من السجود، ينظرون إلى «آدم» الذي كانت الروح ما زالت تتابع فيه.

في جنبات روح آدم كان يشعر ويرى ويسمع، ولم تكن روحه قد
اكتمل سكنها في جسده، قال الله لآدم وهو في طور الروح:
- يا آدم، إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين
أن يحملنها وأشفقن منها فهل أنت آخذها بما فيها؟

قال آدم:

- يا رب، وما فيها؟

قال له ربه:

- إن أحسنت جُزيت، وإن أسأت عوقبت.

فحمل آدم الأمانة وهو في طور الروح التي ظلت تتابع في جسده،
فمارت وطارت حتى صارت في رأسه، ففتح عينيه وانثنى ثم فعل شيئاً
عجيباً؛ عطس.

فألهمه ربه فقال آدم:

- الحمد لله رب العالمين.

فكانت أول كلمة نطق بها إنسان، خُلق متعلماً للكلام عارفاً بالله ربه، فقال له الله يكلمه قُبْلاً لأنه أول خلقه من البشر، «يرحمك الله يا آدم»، ثم قال له ربه:

- يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة، إلى هؤلاء الملائكة الجلوس منهم، فقل السلام عليكم.

فمشى آدم إليهم وهم جالسون، فقال:

- السلام عليكم.

فردوا عليه السلام.

فقال له ربه:

- يا آدم، هذه تحيتك وتحية بنيك.

فعلمه ربه أول شيء السلام، وأنه مخلوق للسلام وبالسلام، كان «لوسيفر» ينظر إلى هذا والحنق يحرقه في حلقه، ألا يفترض أن يكون فاسداً؟ يُعلمه السلام، ويعين له ولكل واحد من ذريته ملكاً يأمره بالخير؟!

ثم قال الله لآدم يمتحنه:

- قبضت لك يديَّ يا آدم، فاختر أيهما شئت.

فخشع آدم، وقال بفهم عالٍ:

- اخترت يمين ربي، وكلتا يديَّ ربي يمين مباركة.

فخُلق تقياً سامياً، ينزه ربه عن كل صورة، عالماً أنه ليس كمثله شيء، وبقدرة الله نظر آدم فوجد كأن فوهة قد فُتحت أمامه في الهواء، فنظر فيها فإذا هو يرى مشهد الذرية الواقفين منتظمين في أرض عرفة، ويرى نفسه مصوراً وسطهم، في حين هو واقف أصلاً في أرض

عدن، نظر إليهم وتمعن، فرأى تفاوت أحوالهم بين الغنى والفقر والقوة والضعف، فقال:

- يا رب، لو سوَّيت بين عبادك.

فقال له ربه:

- إني أحب أن أُشكر.

فنظر وتمعن فرأى فيهم الصحيح والأجذم والأعرج والأبرص، فقال:

- يا رب، لم فعلت هذا بذريتي؟

- كي يشكروا نعمتي يا آدم.

فنظر، فإذا قوم منهم في مقدمة الصفوف عليهم أنوار عظيمة، فقال:

- يا رب، مَنْ هؤلاء الذين عليهم النور، فإنني أراهم أظهر الناس نورًا؟

- هؤلاء الأنبياء والرسل يا آدم من ذريتك، الذين أرسلهم إلى عبادي.

ونادى الله كل روح وقفت في ذلك المشهد:

- يا بني آدم، أَلست بربكم؟

قالوا:

- بلى.

قال:

- فإنني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، وأشهد

عليكم أباكم آدم، أن تقولوا يوم القيامة لم نعم، أو تقولوا إنا كنا

عن هذا غافلين، فلا تُشركوا بي شيئاً، فإنني أرسل إليكم رسلي،

يذكرونكم عهدي وميثاقي هذا، وأنزل عليكم كتبتي.

قالوا:

- بلى شهدنا، نشهد أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك.

وعلم الله آدم أسماء (يعني صفات) كل من كان عليهم النور من

ذريته، وكانوا الأغلبية الغالبة من ذريته، فقليل فقط من ذريته كان

يغشاهم ظلام. وأمر الله آدم أن يشير إلى أهل النور الغالبين هؤلاء، ثم قال الله للملائكة من الملائكة الأعلى، وكان «لوسيفر» حاضراً:

- أنبئوني بصفات هؤلاء، أصحاب الأنوار إن كنتم صادقين فيما ظننتم من قبل أن ذرية هذا فاسدون.

نظر الملائكة، ووجدوا آدم يشير إلى الكثرة الكثيرة من ذريته عليهم نور بين عيونهم، لكنهم لم يعرفوا معنى ذلك النور، ونظروا إلى «لوسيفر» الذي وضع نظره في الأرض، فقالوا:

- سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

فقال الله لآدم:

- يا آدم أنبئهم بصفات هؤلاء.

فعلّمهم آدم صفات هؤلاء الصالحين من ذريته والأنبياء والأولياء والزهاد والعلماء والقديسين، وعلمهم آدم من أنباء الغيب أن هذه الأنوار بين عيونهم تمثل إيمانهم وصلاتهم ورضا الله عليهم، وهذه الأنوار هي السلام، وأن أغلب ذريته مسالمون لا يفسدون في الأرض ولا يسفكون الدماء، ومعظم بلواهم وذنوبهم اتباع شهوات، وقليل منهم فقط يفسد في الأرض ويسفك الدم، فقال الله للملائكة:

- ألم أقل لكم إنني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون؟

ونظر الملائكة الأعلى إلى «لوسيفر» الذي نقض الله ظنه ونظريته، فكان وجهه كالجلس البالي. وعادت جميع الأرواح المخلوقة إلى صلب آدم، إلا روحين، انطلقتا لتستقر كل واحدة منهما في امرأة، واحدة هي حواء، والأخرى تدعى ليليث، وكانت بداية البشرية، فكان في البدء ثلاثة، ابتداءً بهم كل شيء.

***** تمت *****